مجلة

الجمعية الجغرافية الليبية

مجلة سنوية محكمة



العدد الثاني - 1997 ف

مجلة الجمعية الجغرافية الليبية

مجلة

الجمعية الجغرافية الليبية

مجلة سنوية متخصصة

تصدر عن الجمعية الجغرافية الليبية

العدد الثاني - 1997ف

شكر وتقدير

سبق لجامعة السابع من أبريل بالزاوية ولها في ذلك كل الشكر ، التكرم باستضافة الملتقى الجغرافي الأول ، وهاهي اليوم تواصل رعايتها للجمعية الجغرافية الليبية بتوليها طباعة العدد الثاني من مجلتها فلها باسم جميع الجغرافيين الليبيين خالص الثناء والعرفان .

امين الجمعية

د. الهادي أبولقمة

البحوث والمقالات الواردة في هذه المجلة تعبر عن وجهة نظر اصحابها فقط وليس بالضرورة أن تعبر عن رأي المجلة .

تتم المراسلة والمشاركات على عنوان مجلة الجمعية الجغرافية الليبية

☎ 023 ـ 29151

✉ 31008 - الزاوية - ليبيا

أو بمقر الجمعية الرئيسي الكائن بمدينة الزاوية - شارع جمال عبدالناصر

تجميع مرئي وإخراج وتنفيذ : مكتب العروسي للخدمات

ص.ب 15490 - الزاوية - ليبيا

محتويات العدد

بسم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم

عزيزي القارئ

يسر هيئة تحرير مجلة الجمعية الجغرافية الليبية ، أن تضع العدد الثاني بين يديك ، آملة أن تجد فيه جديداً يوفر ولو بعض ما تنشد الوصول إليه من معلومات جغرافية تهم من يتعاملون مع هذا النوع من المعارف من أساتذة وطلبة هذا التخصص الذي ظل وسيظل يحظى باهتمام العديد من هواة القراءة بين عامة الذين آمل أن يجدوا فيها ما يثير اهتمامهم هم الآخرين .

أملي كبير في أن يسهم هذا العدد كما كان الحال مع سابقه ، في أداء الغرض الذي انطلقت هذه المطبوعة من أجله مع رجاء قبول عذرنا في ما قد تلاحظه من هفوات بين سطورها ، وفي تأخر وصولها اليك الأمر الذي سنحاول ألا يتكرر من جديد ، مع رجاء الكتابة إلينا سواء للإسهام في توفير مادتها العلمية ، أو في إبداء ما قد تراه من ملاحظات ، مع أمل اللقاء في العدد القادم .

د. الهادي أبولقمة

رئيس التحرير

نشأة مدينة الزاوية

أ . عواطف الأمين محمد *

تحاول هذه الورقة إعطاء فكرة مختصرة للقاريء للتعرف على نشأة مدينة الزاوية ، مؤكدة على مراحل نموها ، ذلك أن الدراسة التاريخية للمدن تعد أساساً لا غنى عنه ، فالكثير من الضوابط والقوانين العامة لايمكن استخلاصها إلا من التاريخ ، كما إنه يصعب فهم المدينة المعاصرة دون دراسة الخلفية التاريخية لها . لذا فان دراسة نسيج شبكة المدن لايتضح إلا بالدراسة التاريخية لها ، إضافة إلى أن أي محاولة لتصنيف المدن لايمكن لها إغفال الجانب التاريخي ، ومع هذا لاتبحث هذه الدراسة في تاريخ المدينة - بالمعنى المباشر - لأنها مجرد عرض سريع لجزء من ماضيها القريب الذى يعد مدخلاً مهماً فى تحديد فترة ظهورها ، وتتبع مسيرة تطورها . فقد تركت جل الحضارات القديمة التى ازدهرت على شواطئ البحر المتوسط آثاراً لها فى ليبيا فى فترات مختلفة من الزمن وشيدت مدناً صغيرة ، وأخرى كبيرة على الشواطئ الليبية ، ومدينة الزاوية أحد الأمثلة على ذلك ، فقد قام الفينيقيون ببناء مراكز تجارية على الساحل الليبي ، ثم تحولت هذه المراكز إلى مدن مهمة تنافس المراكز العمرانية للقوى الأخرى فى حوض البحر المتوسط ، إذ بمجرد انتهاء سيطرة الامبراطورية البيزنطية على ليبيا وبداية الفتح العربي فى القرن

---

* ماجستير جغرافيا - عضو هيئة تدريس قسم الجغرافيا - كلية الآداب/ الزاوية - جامعة السابع من أبريل

السابع الميلادى[1] ، وماتبع ذلك من هجرات ، وبشكل خاص هجرة بني هلال وبني سليم فى القرن الحادى عشر ، ومن ثم توالى الأحداث بعد منتصف القرن السادس عشر تشكلت سلسلة متلاحقة من الصراعات ضد الحكم العثماني وحكم القرمانليين حين كانت الزاوية تمثل مركز قائمقامية تضم عدداً من النواحي التى يرأس كل منها مدير.[2]

وعموماً فإن فهم ظاهرة التحضر المعاصرة تحتم تتبع جذورها التاريخية من خلال تتبع التاريخ الحضرى الذى أثر على أنظمة نمو وتوزيع المستوطنات المختلفة ، مما يمكننا من تقسيم تاريخ مدينة الزاوية على أساس تباين نموها إلى مرحلتين متميزتين هما [3] :-

1- مرحلة النموالبطئ .　　　　2- مرحلة النمو السريع .

أولاً : مرحلة النمو البطئ

تبدأ هذه المرحلة منذ أن كانت مدينة الزاوية مجرد قرية صغيرة واقعة على طريق القوافل المسافرة من شمال شرق أفريقيا إلى غربها ، وحتى فترة اكتشاف النفط .

تقع الزاوية الغربيــة إلى الغــرب من مــدينة طرابلس ، وتضم العــديد من الزوايا المتمثلة فى الآتى [4] :

1- زاوية أولاد يربوع (جربوع).

2- زاوية بوعيسي أو العمورى أو أولاد سهيل .

3- زاوية لاغا فى قرية عوزة .

4- زاوية أولادسنان .

5- زاوية ابن شعيب .

ونظراً لوقوع الزاوية بين مركزين تجاريين هامين تمثلا في أويا في الشرق وصبراتة في الغرب ، فقد كان لهذه المنطقة بحكم هذا الجوار شأن كونها حلقة وصل بين هذين المركزين العمرانيين الهامين ، وماتتمتع به أرضها من مؤهلات يمكن توظيفها للاغراض الزراعية التي أدت إلى تحولها إلى مركز تجاري مع مرور الوقت ، نالت منطقة الزاوية على الأرجح - إهتماماً خاصاً من قبل الرومان لم تشهده أثناء الحكم الفينيقي ، حيث ساهم موقعها القريب من العاصمة طرابلس تعميق تطورها بتكثيف نشاطها الزراعي في إنتاج الحبوب والقمح بصورة خاصة ، وفي القرن السابع الميلادى خضعت ليبيا للحكم الإسلامي ، ودخلت بذلك منطقة الزاوية مرحلة جديدة . فقد كان الفتح العربي تحولاً جذرياً في حياة البلاد من الناحية الدينية بصفة خاصة ، والاجتماعية والاقتصادية والثقافية الأخرى بصفة عامة . كما ازدادت أهمية المنطقة (**) الاستراتيجية بالنسبة لطرابلس ، فعندما فكر الايطاليون في إحتلالها أدركوا استحالة ذلك قبل مباشرة إحتلال الزاوية باعتبارها الدرع الغربي لطرابلس .[5]

أما إذا ما انتقلنا إلى محاولة تقصي تحديد بداية نشأة مدينة الزاوية كمركز عمراني فإن الأمر يصبح في غاية الصعوبة ، إذ يرجعها البعض إلى بداية القرن الثاني عشر عندما ظلت حتى وقت قريب مجرد قرية صغيرة ، في حين يرجع البعض الآخر نشأتها إلى فترة ظهور مدن إقليم طرابلس (أويا - لبدة - صبراتة) إبان الاستقرار الفينيقي لشمال غرب ليبيا منذ حوالي 3000 سنة ، وهنا علينا التأكيد بأن التاريخ قد بخل علينا بالاشارة الصريحة إلى وجود نواة لمركز عمراني لا على الساحل أو ضمن حدود الواحة باستثناء تلك الإشارة العابرة القائلة بأنها كانت تدعى (آساريا) .[6]

ومن الجدير بالذكر ان بداية الفتح الإسلامي قد أفسحت المجال أمام بدء اختلاط عرقي محدود لعدة أسباب يأتي في مقدمتها اعتبار المنطقة جسر عبور بالدرجة الأولى ، إلى جانب أنفة العرب الفاتحين من التزاوج والاختلاط مع قوم فقدوا سمة التحدي ، وبات عليهم الخضوع لأناس يختلفون عنهم ، الأمر الذى شكل سمة العلاقة الأولى حتى بداية النصف الثاني من القرن الحادي عشر ، مما أدى إلى اختلاط تلك القبائل (بني سليم ، وبني هلال) - تدريجياً مع السكان الأصليين من البربر باستثناء منطقة زوارة ومعظم جهات جبل نفوسة الغربية التي ظلت محافظة على نقاوتها العرقية اليوم .

أما فيما يتعلق باسم هذه القرية أو المستوطنة ، فقد ظهر لأول مرة في القرن التاسع عشر في كتابات تاريخية عن إقليم طرابلس ، حيث يذكر الدكتور محمود ناجي أن إسمها القديم هو آساريا ، في حين يذكر آخرون أن اسمها قد إشتق من اسم زاوية أولاد سنان[7] ، حيث أشار الرحالة البريطاني جيمس ريتشاردسن (1845-1846) إلى أن الزاوية تمثل قرية كبيرة قائمة وسط مزارع تظللها أشجار النخيل[8] .

أما عن القبائل التي تقطن المنطقة فهي كثيرة ، حيث بلغ عددها في العهد الايطالي نحو 32 قبيلة[9] ، يمكن تصنيفهم ضمن ثلاث فئات عرقية ممثلة في البلاعزة ، والمرابطية ، والكوارغلية ، إلى جانب مايعرف بقبيلة القبائل ، حيث لايتسع المجال لذكرها جميعاً . ونلخص إلى القول أن موقع الحارة القريب من زاوية بن شعيب في مركز واحة الزاوية يعطيها الموقع النموذجي ، إلى جانب كونها المكان الوحيد للتجارة والتسويق والصناعات الحرفية ، وفي سنة 1927تم مد الطريق الساحلي ، وفي السنوات السابقة

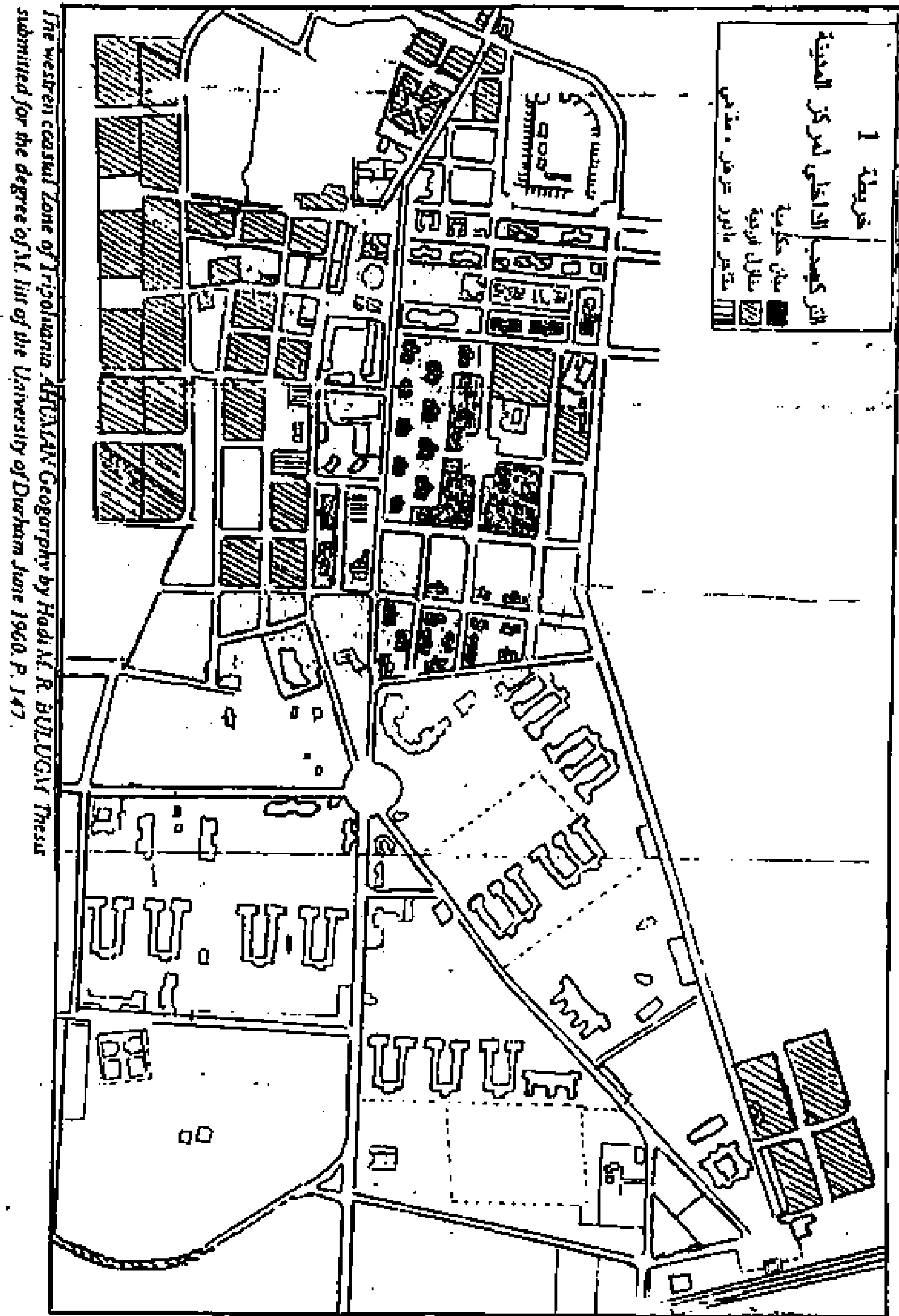
لمد الطريق المذكور عمل مد خط السكة الحديدية (الذى تم افتتاحة عام 1922) إلى الشرق على زيادة تطوير الزاوية كمركز عمراني ، إضافة إلى الطريق الرئيس الذى عمل على تجزئة السوق إلى جزئين رئيسيين [10] ، وعلى العموم تم تطوير مركز الزاوية يومها لخدمة أغراض عسكرية بالدرجة الأولى ، إلى جانب نواة للادارة المدنية ، إقامة منازل موظفى الحكومة ، فقد عمد المخطط الإيطالى لتطوير السوق على هيئة مستطيل شاملاً المنطقة بين السوق ومركز السكة الحديدية الواقعة شرقى المركز بحوالى كيلومتر ، مروراً بمبنى الكنيسة .والخريطة (1) توضح ذلك .

يتضح مما أشير إليه أن نواة المركز العمراني الإيطالي جاءت وليدة الوفاق بين شرياني الاتصال المشار إليهما (الطريق المعبد ، إضافة إلى السكة الحديدية) ، وعليه يمكن الإشارة إلى أن تلك النواة قد تمثلت في الآتي :-

1- قصر الزاوية : - ويقصد به المبنى الذى كان يقع شرقى ميدان الشهداء ، وبالتحديد غربي المجمع الإدارى حالياً (1982-1983) .

2- قلعة الزاوية :- كانت تعرف بمبنى مركز الشرطة ، تم هدمه سنة 1975، وبني مكانه المجمع الإداري حالياً وسط المدينة المطلة على ميدان الشهداء .

3- محطة القطار : قام الإيطاليون ببنائها سنة 1914 تم استخدمت كمدرسة ابتدائية ، عرفت فيما بعد باسم مدرسة خالد بن الوليد ، ثم تحول المبنى إلى مركز لشرطة المرور ، وانتهى به الأمر إلى الهدم مع بالغ الأسف ، فقد كان أحد المعالم الأثرية القليلة بكامل مدينة الزاوية .



The westren coastal Zone of Tripolitania. AHUMAN Geography by Hadi M. R. BULUGM Thesis submitted for the degree of M. litt of the University of Durham June 1960. P. 147.

4- منطقة الحارة : وهي من أقدم المناطق بالمدينة ، وكانت بمثابة مستوطنة أو مركز عمراني ليس له مثيل في كامل أرض الواحة لما يتوفر بها من خدمات ، وبالذات في مجالي التجارة والحرف .

ثانياً : مرحلة النمو السريع

بدأت هذه المرحلة باكتشاف النفط في منطقة خليج سرت ، وظلت مستمرة إلى الوقت الحاضر ، إضافة إلى الدور الكبير الذي لعبه قانون التطوير العمراني وقانون الأنشاءات ، ذلك أن جل المباني الواقعة على الطريق الساحلي أقيمت على أساسه فقد ظلت منطقة الدراسة محدودة في حجمها وشكلها بسبب قلة عدد سكانها الناتج عن بطء الزيادة الطبيعية ، ثم شهدت نمواً حضرياً سريعاً بسبب الثورة النفطية التي شهدتها البلاد مع مطلع عقد السيتينيات ، ويلاحظ ذلك من خلال النمو السريع للسكان الحضر والهجرة من الريف إلى منطقة المدينة .

لقد شهدت مدينة الزاوية توسعاً كبيراً ، إذ ازدادت مساحتها من نحو 95 هكتار عام 1966 إلى نحو 598.1 هكتار سنة 1980، ومن المتوقع بلوغ مساحتها 2320 هكتار سنة 2000 . [11]

إن زيادة حجم المدينة ونموها السريع على الأراضي الزراعية يرجع إلى موقعها الجغرافي لقربها من العاصمة ، حيث أصبحت كامل منطقة الزاوية ضاحية من ضواحي مدينة طرابلس ، إذ لاتبعد عنها بأكثر من 40 كم ، الأمر الذي بات معه ظهور تواصل

بينهما من خلال حركة العمل اليومية إذ من المحتمل حدوث تماس بينهما بحلول سنة 2000 ، ماينجم على ذلك من مشاكل لاحصر لها ٠

لقد ساهم إنشاء المرفق الصناعى الرئيس والمتمثل فى مصفاة الزاوية لتكرير النفط سنة 1974 فى زيادة نمو المدينة وتطورها ، فأصبحت الصناعة النفطية بالتالي عاملاً آخر من عوامل التحضر ، مما أدى إلى جذب المهاجرين من مناطق الضواحي ومن العاصمة ذاتها .وعموماً يمكن تلخيص العوامل التى أدت إلى نمو هذه المدينة فى النقاط الرئيسة التالية :-

1- موقعها الجغرافي الملائم .

2- تطور القاعدة الزراعية والتجارية ٠

3- شق شبكة طرق جيدة تربطها بظهيرها ، وما تبعه من تطور وسائل النقل والموصلات ٠

4- الثورة النفطية التى شهدتها البلاد مع مطلع عقد السيتينيات من هذا القرن ٠

5- إنشاء مصفاة لتكرير النفط فى الجانب الشمالي الغربي من المدينة ٠

6- الزيادة الطبيعية للسكان ، والمعدلات المتزايدة للهجرة من الريف المجاور إلى المدينة ٠

7- اتصالها المباشر بمدينة طرابلس ٠

8- إنشاء أول مدرسة ثانوية بها خارج مدينة طرابلس فترة الإدارة البريطانية .

9- تمتعها بالمركز الأول فى نسبة المتعلمين بها فى كامل أرض الوطن ٠

وأخيراً يمكن القول أن الزاوية كانت عبارة عن مجموعة من القرى تربط بينهما طرق ترابية ، وعندما جاء المخطط تم الربط بين تلك القرى بطرق معبدة ، الأمر الذى نجم عنه

زيادة تطور ونمو المدينة ، وزيادة عدد سكانها بحيث أصبحت تشكل ثالث أكبر تجمع سكاني في كامل البلاد ، كنتيجة طبيعية لتفاعل العوامل السالفة الذكر ، مما أدى إلى زيادة التوسع على الأرض الزراعية المجاورة .

الهوامش

(1) فرانشكومورد، ليبيا أثناء الحكم العثماني الثاني ،(تعريب خليفة التليسي) ، ط2، 1984، ص12.

(2) نفس المرجع ، ص26 .

(3) عواطف الأمين ، تقييم مخطط مدينة الزاوية لسنة 2000"، (رسالة ماجستير غير منشورة) ، جامعة السابع من أبريل - الزاوية) ، 1996 ، ص35 .

(4) علي عمر الهازل ، زاوية بن شعيب ، التاريخ والنشأة ، بحث غير منشور ، ص1-3

(5) حسن الجديدي ، الزراعة المروية وأثرها على استنزاف المياه الجوفية بشمال غرب سهل الجفارة ، (الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان : طرابلس) ، 1986 ، ص20.

(6) محمود ناجي ، تاريخ طرابلس الغرب ، (ترجمة عبدالسلام أدهم) ، (منشورات الجامعة الليبية : بنغازي) ، 1970 ، ص20-90 .

(**) ينبغي الإشارة إلى الحدود الإدارية لمنطقة الزاوية التي تعني مركز قائمقامية في عهد الأتراك ، ومتصرفية في عهد الطليان والإنجليز ، ومركز محافظة مع بداية الإستقلال ، ومن ثم مركز بلدية .

(7) عواطف الأمين ، " تقييم مخطط مدينة الزاوية لسنة 2000" ، مرجع سبق ذكره ، ص45 .

(8) جيمس ريتشاردسن ، ترحال في الصحراء ، (ترجمة الهادي أبولقمة) ، (منشورات جامعة قاريونس : بنغازي) ، 1993 ، ص44-45 .

(9) محمد الطوير ، من معارك الجهاد ضد الغزو الإيطالي على الأراضي الليبية 1917-1922 ، مركز جهاد الليبيين ، 1983 ، ص71 .

(10) The Western Coatal Zone of Tripolitania AHUMAN Geography by . H.Bulugina, University of Durham Iune, 1960, P. 145

(11) أمانة المرافق ، بولسيرفس ، الزاوية ، المخطط الشامل لسنة 2000 ، 1980